

الرؤى السياسية للإمام علي من خلال تجليات عهده لمالك بن الأشتر...
دراسة مقارنة مع دستور الولايات المتحدة 1791:

م.م. سمر قاسم الحسيني

وزارة التربية / مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة

Qsamer125@gmail.com

المقدمة :

حمل كتاب سيد البلفاء الإمام علي بن أبي طالب (إلى عامله على مصر مالك الأشتر) (العديد من الوصايا والتي تضمنت في لها وصايا سياسية مستمدة من كتاب الله العزيز ومن سيرة النبي المصطفى) a) ومن خلال قراءة عهد الإمام علي بن أبي طالب لمالك الأشتر يمكن الخروج بثلاث أنواع من هذه المضامين السياسية الأول ما يتعلق بالخطاب الموجه إلى مالك بن الأشتر وتحديد ثوابت تعامله مع الرعية وهو ما يمثل اتجاه السياسة الداخلية للبلاد والثاني هو ما يحدد السياسة الخارجية للبلاد والثالث ما يتضمن تعاليم اقتصادية وهو ما يمثل السياسية الاقتصادية للبلاد عبر خطاب وصل إلينا من قبل 1415 سنة حدد فيه المعالم السياسية لإدارة الدولة من كافة النواحي هذا الكتاب الذي استوحت منه دول العالم دساتيرها للنهوض بدول قوية قائمة على أسس متينة وقوية.

احتوى البحث على ثلاثة مباحث وخاتمة عرضت في المبحث الأول سيرة أمير المؤمنين) a(ونسبة الطاهر الشرييف ومناقبه ومن ثم عرجت على فترة خلافته أما المبحث الثاني فعرضت فيه ما جاء من مضمون تربوية قيمة تخص

أهمية البحث

تتجلى أهمية البحث من خلال استسقاء الحكم وال عبر التربوية التي وردت في كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (إلى واليه على مصر مالك بن الأشتر) (وما تضمنته تلك التوصيات من حكم يمكن استخدامها والاستفادة منها الى يومنا هذا والى قيام الساعة ومن هنا يستمد البحث أهميته من عبر إظهار تلك الحكم وال عبر من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) (التي استسقت منه دول العالم دساتيرها في الوقت الذي نمر عليه

مرور الكرام من دون ان نستلهم منه تلك العبر والمبادئ وصياغتها مع واقع حال الأمة الإسلامية اليوم فيظهر مدى حاجة الأمة اليوم الى تطبيق نهج أمير المؤمنين ().

مشكلة البحث:

عالج البحث مشكلة تطبيق إمكانية تطبيق أقوال الإمام علي (في يومنا هذا لاسيما وأن هناك أصوات نشاز تدعو إلى تبني الفكر العلماني الغربي على اعتبار الحداثة والتطور وأن الفكر الإسلامي هو من الأفكار القديمة وأن ظروف العصر في ذلك الوقت تختلف عن ظروفه اليوم فكان مشكلة البحث تتمثل في الإجابة على التساؤل التالي:

هل بالإمكان تطبيق حكم الإمام علي (اليوم

الكلمات المفتاحية:

حكم الإمام علي مالك بن الاشترا دستور الولايات المتحدة

Keywords:

The rule of Imam Ali, Malik ibn al-Ashtar, the Constitution of the United States

الملخص:

ارسل الإمام علي بن طالب عليه السلام كتاب إلى واليه على مصر مالك بن الاشترا هذا الكتاب في الكثير من الدروس وال عبر والمضامين التي اخذتها دول العالم المتحضر من دون الإشارة إلى من اتى به ومن عمل عليه معتبرة تلك الدروس وال عبر هي وليدة حضارتها وللطيف في الأمر أنهم طبقوا نهج الإسلام السياسي والاقتصادي أكثر من المسلمين انفسهم لذا نجد ان بلادهم باتت اليوم تعيش في بحبوحة اقتصادية وسياسية على عكس بلدان العالم الإسلامي التي لازالت إلى اليوم ترثي تحت ظلم الظالمين .

Abstract

Imam Ali bin Talib, peace be upon him, sent a letter to his governor of Egypt, Malik bin Al-Ashtar. This book contains many lessons, lessons and implications that the countries of the civilized world have taken without mentioning who brought it and who worked on it, considering those lessons and lessons to be the product of their civilization, and what is nice about The matter is that they applied the political and economic approach of Islam more than the Muslims themselves, so we find that their countries today are living in economic and political prosperity, unlike the countries of the Islamic world that to this day still suffer under the oppression of the oppressors.

المبحث الأول:

الإمام علي () سيرته العطرة

المطلب الأول: الاسم والنسب الشريف

اسمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان().

أمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي كان علي أصغر بناتها وعمره أربع سنين وعمر عقيل أربع سنين وطالب أربع سنين من عقيل وفاطمة بنت

أسد أمهم جمیعاً وأم فاطمة بنت أسد فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن وهب.) (وهذا هو نفس نسب رسول الله (a) بدءاً من عبد المطلب فما بعده. وقد قال (a): "أنا وعلي من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى").

ولادته (: يوم الجمعة 13 رجب في الكعبة المكرمة بعد مولد الرسول الأعظم (a) بثلاثين سنة ومن ألقابه (: أمير المؤمنين المرتضى الوصي حيدرة يعسوب المؤمنين ولد في الكعبة ولم يولد بها أحد قبله ولا بعده. آخر رسول الله (a) بينه وبين علي لما آخر بين المسلمين بلغ عن رسول الله (a) سورة براءة استشهد (: في ليلة 21 من شهر رمضان سنة 40هـ).⁵)

المطلب الثاني: مناقبه (:

وصف الله تعالى أصحاب الرسول الكريم (a) فقال م ح م د رس ول الل ٥ ح م اء ب ي ن ٥ م ت راه م رك ع اس ج داي ب ت غ ون ف ض ل ا بيم اه م ف ي و ج و ٥ م م ن أث ر الس ج و د ذ ل ك م ث ل ٥ م ف ي رع أخ رج ش ط أه ف آزره ف اس ت غ ل ظ ف اس ت و ي ع ل ي م ال ك ف ار و ع د الل ٥ ال ذ ين آم ن و ا و ع م ل وا الص ال ح ات ٥ م م غ ف رة و أ ج ر اع ظ يم ١ [الفتح: 29] ويذكر ابن شهر آشوب "ثبت هذه الصفة لعلي) (دون من يدعون له لشدة علي) (على الكفار").

و"عن الإمام الـ بـ اـ قـ رـ وـ الرـ ضـ اـ (عليـهـماـ السـلامـ)ـ فـيـ تـفـسـيرـ قولـهـ جـلـ وـ عـلاـ يـ بـ شـ رـ الـ مـ ؤـمـ نـ يـنـ الـ ذـ يـنـ يـ عـ مـ لـ وـنـ الصـ الـ حـ اـتـ أـنـ دـ يـدـ عـ لـ يـ بـ نـ أـبـ يـ طـ الـ بـ وـ ٥ـ وـ لـ دـ نـ رـ سـ وـلـ اللـ ٥ـ (a)ـ يـ قـ اـتـ لـ مـ عـ ٥ـ عـ دـ وـ ٥ـ ("ـ).

الـ صـ اـ بـ دـ يـنـ فـيـ الـ بـ أـ سـاءـ وـ الضـ رـ اـءـ وـ حـ يـنـ الـ بـ أـ سـ ("ـ).ـ شـارـكـ)ـ (ـ فـيـ جـمـيـعـ الـمـعـارـكـ الـإـسـلـامـيـةـ فـيـ عـهـدـ الرـسـوـلـ الـكـرـيمـ (a)ـ باـسـتـثـنـاءـ مـعـرـكـةـ تـبـوـكـ إـذـ اـسـتـخـلـفـهـ الرـسـوـلـ (a)ـ لـيـكـوـنـ خـلـيـفـتـهـ عـلـىـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ فـيـ غـيـابـ الرـسـوـلـ (a)ـ قـتـلـ)ـ (ـ فـيـ مـعـرـكـةـ بـدـرـ خـمـسـةـ وـثـلـاثـيـنـ مـقـاتـلـاـ دونـ ماـ اـبـلـاهـ بـالـمـشـرـكـيـنـ مـنـ الـجـرـحـيـ وـيـقـالـ قـتـلـ بـضـعـةـ وـأـرـبعـيـنـ رـجـلاـ)ـ.

كـمـاـ أـبـلـىـ فـيـ مـعـرـكـةـ اـحـدـ بـلـاءـ عـظـيـمـاـ فـقـتـلـ مـنـ الـمـشـرـكـيـنـ عـدـدـاـ كـبـيرـاـ رـوـبـ نـ عـ بـ دـ وـ دـ وـ لـ دـ ٥ـ وـ نـ وـ فـ لـ بـ نـ عـ بـ دـ اللـ ٥ـ بـ نـ الـ عـ بـ دـ رـ يـ وـ ٥ـ بـ يـ رـةـ بـ نـ أـبـ يـ ٥ـ بـ يـ رـةـ الـ مـ خـ زـ وـ مـ يـ ("ـ).

رج ل او ف ار س ٥ م أ ب وج رو ل و أ ن ٥ ق د ٥ ع ظ يما
و ال ع م ام ة و ال ج و ش ن و ال ب دن إ لى ال ق رب وس و ق د
الس ل س ل ة ق ت ل الس ب ع ة ال أش د اء و ك ان أش د ٥ م
ع ج ل ي ف ي ب ن ين ض ير ق ت ل أح د ع ش ر م ن ٥ م وف ي
ا ق رؤ س اء ال ي ٥ ود م ث ل ح ي ب ن أخ ط ب و ك ع ب ب ن
ف وف يغ ز و ة ب ن ي ال م ص ط ل ق ق ت ل م ال كا و اب ن ٥ (").

ف ات ك ال ع رب أ س د ب ن غ و ي ل م وف يغ ز و ة واد ي
ق ت ل م رح با وذ اال خ م ار وع ن ك ب و تا وب الط ائ ف ه ز م
ي س و ن اف ع ب ن غ ي ل ان و ق ت ل م ٥ ل عا و ج ن احا و ق ت
ث م ك ة ع ن د خ روج الن ب ي (a) (م ن داره إ لى ال م س ج د
و م ب يت ٥ ع ل ي ف راش ٥ ل ي ل ة ال ٥ ج رة).

وكان) مصدر قوة للإسلام والمسلمين فكان الرسول (a) في المواقف
العظيمة التي تحتاج إلى رجال من نوع خاص فمما أورده ابن حنبل في
ل "ق د م ع ل ي رس ول الـ ٥ ص ل ي الله ع ل ي ٥ و س ل م م ن
ن ال رس ول الـ ٥ ص ل ي الله ع ل ي ٥ و س ل م : «ل ت ق يم ن
ق ت ل ال م ق ات ل ة و ي س ب ي الذ ر ي ة » ق ال : ث م ق ال
و س ل م : الـ ٥ م أ ن اأ و ٥ ذ ا و ا ن ت ش ل ب ي د ع ل ي "().

ت و ي ال ق اع د ون م ن ال م ؤ م ن ين غ ي رأ ول ي الض رر
٥ م و أ ن ف س ٥ م ف ض ل الـ ٥ ال م ج اه دين ب أ م و ال ٥ م
و ك ل او ع د الـ ٥ ال ح س ن ي و ف ض ل الـ ٥ ال م ج اه دين
ل ي ال ق اع د ين أ ج راع ظ يم ١ [النساء: 95] واجتمعت الأمة على أن السابقين
إلى الجهاد هم البدريون وأن خيرة البدريين علي فلم ينزل القرآن يصدق
بعضه بعضا بإجماعهم حتى دلوا بأن عليا) (خيرة هذه الأمة بعد نبيها (a)).

المطلب الثالث: خلافته:

آلت الخلافة إلى أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) (بعد مقتل الخليفة
الثالث عثمان بن عفان إبان التمرد الذي قام عليه في أواخر أيام حكمه فأصر
المسلمين على تولية أمير المؤمنين خليفة عليهم واتسم عهد الإمام علي
عليه السلام بالعدالة التي سار عليها في سياساته الداخلية مع الرعية كيف لا
وهو ابن عم رسول الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام وكان من ابرز
تلك السياسات توزيع بيت المال على المسلمين بالتساوي من دون النظر إلى
الخلفية العشائرية أو القومية وهي سابقة لم يسبقها أحد من الخلفاء من قبله

كما أمر بإرجاع جميع العطايا والهبات التي وھبها الخليفة الثالث للشخصيات في عهده.

كذلك من السمات التي اتسم بها عهد أمير المؤمنين عليه السلام هو تنفيذ الشريعة الإسلامية بعد أن عطلت على عهد من سبقوه من خلال تطبيق القانون الإسلامي بحذايته ومن دون محاباة وإنما كان يجعل أمام عينه مخافة الله في الدرجة الأولى ولا تأخذه عليه السلام في الحق لومة لائم.

هذه الأمور التي نهجها الإمام علي (أثارت ضغينة وأحقاد الكثير من دخلوا الإسلام راغمين وليس حبا بالإسلام ونبيه الكريم صلى الله عليه وأله ما دفع الكثير منهم إلى التمرد على الخلافة الشرعية للإمام علي) ولعل أبرز هذه التمرادات وأولها تمثل بمعركة الجمل والتي تمثلت في انقسام المسلمين في الصدر اللاحق إلى المؤمن والضال والناصبي من غير ارتداد).

كذلك نجد من سيرة الإمام (اهتمامه بتعيين الولاية المناسبين لمنصب الولاية والذي يتسمون بصفات خاصة تؤهلهم لهذا المنصب من خلال مراعاة الحقوق المتبادلة بين الحاكم والناس فعندما عي ن مالك الأشتر لولاية مصر أمره بحسن الخلق إلى الناس سواء المسلم وغير المسلم والتعامل بالإنسانية مع الجميع ونشبت ثلاث حروب في فترة حكمه القصيرة وهي معركة الجمل وصفين والنهروان).

وكان ختام عمر الإمام علي (أنه استشهد في محراب مسجد الكوفة وهو يصلی على يد أحد الخوارج وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي ودفن في النجف خفية وحرمه من الأماكن المقدسة لدى المسلمين كما يعتنى بزيارته أيضا ودفنت شخصيات بارزة إلى جواره.

مالك بن الأشتر رضوان الله عليه

هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث ابن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع من مذحج النخعي (ت 39 هـ من خاصه أمير المؤمنين عليه السلام ومن أبرز قادة جيشه في معركتي الجمل وصفين ومن وجوه العراق وشجاعته. وقد أوكل إليه عليه السلام ولاية مصر التي استشهد في طريقه إليها).

لم تعرف سنة ولادته على وجه التحديد ولكن يمكن تخمينها وتقريبها- اعتمادا على بعض القرآن- بين سنتي 30 - 25 قبل الهجرة النبوية

الشريفة أو ما يقارب ذلك ولكن من الواضح أنه يمني المولد والمنشأ. لـ ق ب بالأشرى لأنه ش ترت إحدى عينيه في معركة اليرموك سنة 15 هـ / 736 م بين المسلمين والروم.

كان زعيمًا في قومه ومن أعيانهم في الجاهلية هاجر من اليمن إلى الكوفة في سنة 12 أو 13 للهجرة (632 أو 633م) وله عقب فيها. كان خطيباً مفوهاً شاعراً فصيحاً جواداً حليماً فارساً شجاعاً شديداً بالأس و كان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السلطة ويرفق في موضع الرفق().

الدستور الأمريكي

دستور الولايات المتحدة هو القانون الأعلى للولايات المتحدة حل محل مواد الاتحاد أول دستور للأمة في 4 آذار 1789. يتضمن الدستور في الأصل سبع مواد ويحدد إطار الحكومة الفيدرالية. تجسد المواد الثلاث الأولى من الدستور مبدأ الفصل بين السلطات حيث تنقسم الحكومة الاتحادية إلى ثلاثة فروع: التشريعية. والقضائية والتنفيذية.

تم اختيار المندوبين إلى المؤتمر من قبل المجالس التشريعية للولايات في 12 ولاية من أصل 13 ولاية أصلية رفضت رود آيلاند إرسال مندوبين. اقتصرت الولاية الأولى للاتفاقية على تعديل مواد الاتحاد والتي أثبتت عدم فعاليتها إلى حد كبير في تلبية احتياجات الأمة الفتية. بدأ المندوبون على الفور تقريراً في النظر في تدابير لاستبدال المواد. دعا الاقتراح الأول الذي تمت مناقشه والذي قدمه مندوبون من ولاية فرجينيا إلى كونغرس من مجلسين (مجلسين) يتم انتخابه على أساس نسبي على أساس عدد سكان الولاية ورئيس تنفيذي منتخب وسلطة قضائية معينة. دعا بديل لخطة فرجينيا والمعروفة باسم خطة نيوجيرسي أيضاً إلى سلطة تنفيذية منتخبة لكنه احتفظ بالهيكل التشريعي الذي أنشأته المواد وهو كونغرس أحادي المجلس حيث كان لجميع الولايات صوت واحد.

في 19 يونيو 1787 رفض المندوبون خطة نيوجيرسي حيث صوتت ثلاث ولايات لصالحها وسبعين ضد وواحدة منقسمة. أدت هزيمة الخطة إلى سلسلة من التسويات التي تركز في المقام الأول على قضيتين: العبودية والتمثيل النسبي.

أول هذه الولايات الشمالية حرض حيث تم إلغاء العبودية ببطء ضد الولايات الجنوبية التي اعتمدت اقتصاداتها الزراعية على عمل العبيد. كانت مسألة التمثيل النسبي مصدر قلق مماثل للولايات الأقل اكتظاظا بالسكان والتي بموجب المواد كانت تتمتع بنفس سلطة الدول الأكبر.

لإرضا المصالح في الجنوب وخاصة في جورجيا وساوث كارولينا وافق المندوبون على حماية تجارة الرقيق أي استيراد العبيد لمدة 20 عاما. تمت حماية العبودية بشكل أكبر من خلال السماح للولايات بحساب ثلاثة أخماس عبيدها كجزء من سكانها لغرض التمثيل في الحكومة الفيدرالية ومن خلال طلب إعادة العبيد الهربيين إلى أصحابها حتى لو تم أسرهم في الولايات التي ألغيت فيها العبودية. أخيراً تبني المندوبون تسوية كونيتيكت التي اقترحت كونغرس بتمثيل نسبي في مجلس النواب وتمثيل متساو في مجلس الشيوخ (مجلس الشيوخ) يمنح كل ولاية عضوين في مجلس الشيوخ. في حين أن هذه التنازلات أبقيت الاتحاد متماسكاً وساعدت في التصديق على الدستور استمرت العبودية لمدة ستة عقود أخرى ولا تزال الولايات الأقل اكتظاظاً بالسكان تتمتع بتمثيل غير مناسب في مجلس الشيوخ الأمريكي والهيئة الانتخابية.

المبحث الثاني: السياسية الداخلية في نهج الإمام علي (عليه السلام) والدستور الأمريكي

لم تكن فكرة المساواة من الأفكار المعروفة في قبل الإسلام بل كان الناس عبارة عن أسياد وعبيد ولم يكن هذا الأمر مقتضاً على العرب فحسب وإنما هو ديدن العالم القديم أجمع فكان الإسلام أول من طالب بالمساواة وسن سننها التي استلهمتها باقي الحضارات وباتت تتتسابق لتنسبها لنفسها حتى باتتاليوم تنسب إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام 1948 والذي اعتمدته الأمم المتحدة وقسم يذهب لينسبه إلى الثورة الفرنسية عام 1789 منكرين دور الإسلام في تحديد هذا المفهوم والوقوف عليه قبل الف وأربعين وخمس وأربعين عاماً.

فمن السنة النبوية المطهرة ومن سيرة العترة المباركة نجد السبق الإسلامي للدعوة إلى المساواة وهو ما يتجلّى في كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ولوايه مالك الأشتر وهو ما سنوضحه في هذا المبحث.

يتضح ذلك في قول الإمام علي عليه السلام : "إِمْ أَخْ لَكَ فِي الدِّينِ أَوْ فِي الْخَلْقِ يُفْرَطُ مِنْهُمُ الْزَلْلُ وَتُعْرَضُ لَهُمُ الْعَلَلُ وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمُ الْعَمَدُ وَالْخَطَا فَأَعْطَهُمْ مِنْعَافَ وَكَوْصِفَحَ لَكَ مِثْلُ الَّذِي تُحِبُّ وَتُرْضِي أَنْ يُعْطَ يَكَ الْلُّهُ مِنْعَافَ وَكَوْصِفَحَ هُوَ").

سبق التشريع الإسلامي التشريع الحديث بألف وأربعين سنة فحين كان ينعم المسلمون بحقوق الإنسان من المساواة الحقة في الحقوق والواجبات من دون النظر إلى جنس أو عرق أو دين كان من يدعى اليوم الحرية وحقوق الإنسان غارق في غياهب الظلمات في التمييز.

فالمطلوب هي المساواة بين الرعية أمام الحكم فقد قسم الإمام علي (الناس تقسيماً رائعاً مستوحى من صميم الدين الإسلامي الحنيف ومن مدرسة النبوة الطاهرة فهم إما أن يكونوا أخوة لك في الدين أو نظير لك في الخلق فنظير الخلق الذي هو ليس أخ لك في الدين يمكن أن يكون محباً من قبل الوالي الذي يبدو لي صحيحاً هو أن الحب لا يكون مطلقاً والبغض كذلك وبهذا يمكن اجتماعهما معاً بلحاظين ومناسبتين بلا أي مانع أو محذور فيمكن - إلا إذا دل دليل خاص على حالة خاصة - أن أغض ظالماً وفي الوقت نفسه أبي ن محسنه تماماً كما فعل القرآن الكريم حينما بي ن محسن بعض النصارى في ائتمانه على قنطرة أو دينار. تماماً كما ورد في النصوص التي تبي ن بعض محسن هذا الكافر أو ذاك من الخلق السليم والكرم أو غير ذلك رغم شركه().

إن غاية الإسلام الأساسية هي إقامة مجتمع سليم مبني على أساس العدالة. ويطلب هذا التوجه - بطبيعة الحال - الاهتمام برعاية الحقوق المتبادلة بين أفراد المجتمع().

فالإمام علي (يوصي مالكا بالنظر بعين العدل والمساواة لأبناء المجتمع كافة دون أن يكون هناك من امتياز لأحد على آخر. هذه هي الصفة التي تميز الحكومة الإسلامية عن سائر الحكومات بينما تقف الحكومات الاستكبارية والدول التي تدعى الحرية وتبين في طروحة حقوق الإنسان - والتي وضعت حسب زعمها حجرها الأساس - في الخندق المقابل المعاكس للإسلام تماماً فهي لا تجرد الأقلية الدينية والطبقات المحرومة من أبسط حقوقها فحسب بل لا تتوρع عن التشبث بمختلف الذرائع والحجج من أجل استجوابها على الدوام وتعريضها لأبشع أنواع التعذيب والتنكيل().

إن الأساس الفكري والعملي والتطبيقي للدين الإسلامي قام على

الإنسانية للإنسان أي أ كان دينه أو جنسه أو لونه أو عرقه أو معتقده
قد يكون أ ب ن ي آد م و ح م ل ن اه م ف ي ال ب ر و ال ب ح ر
ض ل ن اه م ع ل ي ك ث ير م م ن خ ل ق ن ات ف ض يل ا [الإسراء]:
ان اس إ ان اخ ل ق ن اك م م ن ذ ك ر و أ ن ث ي و ج ع ل ن اك م [70]
أ ك ر م ك م ع ن د الل ه أ ت ق اك م إ ان الل ه ع ل يم خ ب ير .

إن الإسلام بوصفه دينا ونظام كوني ومنهج حياتي يقف من مسألة التمييز العرقي والديني موقف المضاد فكرة وسلوكا وعلى ضوء ذلك فإن الدين الإسلامي وخاصة مدرسة أهل البيت عليهم السلام لا تتفق مع من يؤمن بالتمييز والطبقية فالناس كلهم سواسية لا فرق بين أحد واخر إلا بما حدده جل وعلا في التقوى).

وفي الدستور الأمريكي الصادر في عام 1791 نجد الاقتباسات والإيحاءات المستمدة من تلك الوثيقة التي أرسلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى واليه على مصر مالك بن الأشتر جلية وواضحة.

ففي التعديلات التي أجريت على دستور الولايات المتحدة في 25 كانون الأول 1789 أحال الكونجرس إلى المجالس التشريعية للولايات اثنى عشر تعديلا مقتربا اثنان منها يتعلقان بتمثيل الكونجرس ورواتب الكونغرس. تعرف التعديلات العشرة الأولى باسم وثيقة الحقوق وتم التصديق عليها اعتبارا من 15 كانون الأول 1791.

فالتعديل الأول نص على "لا يجوز للكونغرس أن يسن أي قانون يحترم اعتناق دين ما أو يحظر حرية العبادة أو التي تنتقص من حرية التعبير أو الصحافة أو حق الناس في التجمع السلمي وتقديم التماس إلى الحكومة لإنصاف المظلوم".

التعديل الرابع حق الشعب في الأمان بأن أشخاصه ومنازلهم وأوراقهم وأمتعتهم في مأمن من التفتیش والمصادرة التعسفيين مصون مصونة ولا تصدر أي أوامر قضائية إلا لسبب محتمل مدعوما بقسم أو وعد ويصف صراحة المكان المراد تفتيشه والأأشخاص أو الأشياء التي سيتم القبض عليها أو الاستيلاء عليها.

التعديل السادس في كل قضية جنائية يتمتع المتهم بالحق في أن يحاكم علنا وعلى وجه السرعة أمام هيئة محلفين محايدة في الولاية والمقاطعة التي ارتكبت فيها الجريمة وتكون هذه المقاطعة قد حددتها القانون مسبقا وكذلك أن تكون على علم بطبيعة وسبب الاتهام أن يواجه

بشهود الاتهام أن يكون الشهود ملزمين بالمثول نيابة عنهم وأن يستعينوا بالشريك القانوني للدفاع عنهم.

المبحث الثاني: المضامين الاقتصادية في فكر الإمام علي عليه السلام والدستور الأمريكي

لم يكن تنظيم الجوانب الاقتصادية الذي ورد من الإمام علي بن أبي طالب (لعامله على مصر) مالك الأشتر (بعيدها عن المضامين القرآنية التي نظمت العملية الاقتصادية من كافة جوانبها إذ وردت العديد من الآيات القرآنية التي توضح الأسس الاقتصادية السليمة منها قوله جل وعلا:

فون ي و م ات ت قل ب ف يه ال قل وب وال أب صار) (قوله
ن او كم و إخ وان كم و أز واج كم و عش يرت كم و أم وال
ك س اده او م س اكن ت رض ون ها أح ب إل ي كمم ن الل ه
واح ت ي أت ي الل ه ب أم ره قل و الل ه ل اي ه دي ال ق و م
ال ل ف اس ق ين) (

لذلك كانت توجيهاته عليه السلام مطابقة لما جاء في كتاب الله العزيز
وسائرة على نهجه ومضمونه.

المطلب الثاني: الاهتمام بالتجارة والصناعة

وضع الإسلام نظام اقتصادي متكامل وشامل لكل الروابط وال العلاقات الاقتصادية بين أبناء المجتمع الإسلامي وغيره من المجتمعات الإنسانية الأخرى ووضع لذلك الضوابط والأصول التي تضمن قيام هذه العلاقات على أساس يراعي فيه مصالح الأفراد والمجتمعات ويهدى للتعاون والتعامل الاقتصادي مع بقية المجتمعات الإنسانية لتحقيق كل ما من شأنه خير ورفاهية المجتمع الإسلامي فالنشاط الاقتصادي الذي يمارسه الفرد يتأثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بالأنشطة الاقتصادية التي يمارسها الآخرون وإن نمو مستوى الرفاهية الاقتصادية يتطلب وجود تعاون وثيق بين الأفراد سواء داخل المجتمع الواحد أو بين أعضاء المجتمعات المتباعدة سواء في مجال الإنتاج أو مجال تبادل السلع أو تبادل الخبرات كما أن الدين الإسلامي يقر بتنوع العلاقات مع مختلف بلدان العالم حتى في حالة النزاع وال الحرب لأن الإسلام دعوة تهدف إلى الانتشار في أي بقعة من بقاع العالم وإقامة

الروابط الإنسانية والاقتصادية بين الشعوب وبذلك تهيمن على الشريعة الإسلامية صفة (العالمية والسماحة والواقعية) والاقتصاد الإسلامي لأنه منبثقاً من الدين الإسلامي وسائلها على وفق أحكامه وتعاليمه ومنها الدعوة إلى إقامة العلاقات الاقتصادية عامة والتجارية خاصة اكتسب بحق خاصية الحرية الدولية لأجل كل ذلك نجد أهمية التجارة الخارجية في هذا الاقتصاد والتشجيع على ممارستها لما لها من أهمية اقتصادية كبرى().

وفي رسالة الإمام علي (الى واليه على مصر مالك بن الأشتر) (إشارة الى أهمية التجارة والصناعة باعتبارهما قطبان من أقطاب الاقتصاد ولا يمكن النهوض بالاقتصاد الى مستويات عالية من دون التركيز على هذين القطبين وقد رکز الإمام علي) (على مسألة التجارة والصناعة لما له من أهمية في تحقيق الاكتفاء للمسلمين فضلاً عن تحقيق الأمن الغذائي لبلاد المسلمين فنجد في يوجه الخطاب الى مالك بن الأشتر) (بقوله "استوص بالت ج او ذوي الصناعات وأوص بهم خيراً: المقيم منهم والمضربي بماليه والمترف ق ببدنه فإنهم مواد المنافع وأسباب المرافق وجل ابها من المباعد والمطارح في بر اء وبحرك وسهلك وجبلك") ().

أما في السياسة الاقتصادي الأمريكية وهو ما الآباء المؤسسين للولايات المتحدة وأحد المعنيين بوضع الدستور الأمريكي لعام 1791 فإننا نجد في تقرير في عام 1790 يبحث الحكومة الأمريكية على الاهتمام بالتصنيع والتوسيع فيه لما له من دور فعال في استقلال القرار السياسي للولايات المتحدة عن بريطانيا وفرنسا في تلك الحقبة.

عمل هامليتون على إدخال الحكومة الأمريكية في التحكم بالاقتصاد الأمريكي والتجارة الخارجية للبلاد والسيطرة عليها إدراكاً منه لأهمية هذا القطاع على استقلالية الولايات المتحدة فضلاً عن أن التجارة تمثل الواجهة السياسية للبلاد كما اهتم بالزراعة ووضع الأسس لأن تكون الولايات المتحدة دولة زراعية في المقام الأول إدراكاً منه لأهمية الزراعة في الاستقلال السياسي مقارنة بباقي القطاعات الصناعية وهو ما ادركه الإسلام قبل 1445 وهو ما يتضح من خلال العهد الذي أرسله الإمام علي) (وحيثه على الاهتمام بالزراعة كما تقدم إدراكاً منه من أن توفير قوت الشعوب له أهمية كبيرة لقوة الدولة واستقلاليتها.

كذلك فإن التطور الزراعي من شأنه النهوض بباقي القطاعات الاقتصادية بالبلاد من خلال ما تتوفره الزراعة من مواد أولية تقوم عليها صناعات مختلفة لذا نجد أن الإمام علي قدم الزراعة على الصناعة من دون إهمال دور الصناعة الكبير في النهوض بالاقتصاد.

وقد وضعت الولايات المتحدة قوانين لحماية الصناعة فوضعت التعريفات الجمركية لحماية الصناعات الوطنية في ذلك الوقت لاسيما وإن الصناعة الأمريكية في تلك الحقبة كانت بدائية مع الصناعات التي تنتجها المملكة المتحدة وفرنسا وبقى دول أوروبا المتطرفة بأشواط عن الولايات المتحدة.

المبحث الثالث: المضامين التربوية السياسية

عند الإسلام إلى بناء دولة العدل والتي يتساوى فيها المسلمين لذلك جاءت العديد من التعاليم الإسلامية ذات مضمون سياسي ورسائل مستقبلية لبناء الدولة على وفق الأسس الصحيحة والثابتة ولعل قوله جل وعلا ولكم أولي ال الأول باب لعل لكم تتقون أوضح مثال على أهمية العدل والقصاص في بناء الدولة وإذ أن الدولة لا تقوم إلا بالعدل بين الرعية والذي قبل فيه العدل أساس الملك وأول العدل هو العدل في الدماء وعدم سفكها من دون إذن شرعي في ذلك وهو ما جاء في السنة النبوية الشريفة وسيرة العترة المباركة واحاديثهم المطهرة.

المطلب الأول: سفك الدماء

وضع الإمام علي ((ضوابط وقواعد وشروط لمن يتصدى للحكم بين الأمة وبين)) (إن من لم يكن أهلاً لحكم الأمة فإن الإمام سوف تعاني من جهله بأمور الحكم وهذا المعاناة صورها) (أجمل تصوير في قوله " وإن أظلم أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعجز منه المواريث . إلى الله أشكو من عشر يعيشون جهالاً ويميتون ضلالة ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته")

وقد اهتم عليه السلام بمسألة الدماء وهو ما بينه كتاب الله العزيز في سالف الـ تـ يـ حـ رـ مـ الـ لـ هـ إـ لـ اـ بـ الـ حـ قـ وـ مـ نـ قـ تـ لـ مـ ظـ لـ وـ مـ اـ فـ لـ اـ يـ سـ رـ فـ فـ يـ الـ قـ تـ لـ إـ نـ هـ كـ انـ مـ نـ صـ وـ رـ اـ) (ومن هذا المنطلق وقف أمير المؤمنين عليه السلام من مسألة الدماء موقف الحذر

والمتيقظ لكي لا تسفك بغير محلها لذلك فإنه أرسل الى مالك بن عيسى فلما رأى ذلك أذعى ولأحد روى أن عمة وانقطاعه من سفكه مات سافراً وان سلطانه بدم حرام فإن ذلكر مامانه بليله وينقوله وفي هذا النص الشريف إشارة واضحة إلى قدسيّة الدماء من خلال النصيحة التي وجهها الإمام علي عليه السلام لعامله مالك بن الأشتر مبينا له أن سفك الدماء لا يقوى الملك لا بل على العكس فإنه يدق اسفين بين الحاكم والمحكوم ويولد فجوة بينه وبين رعيته مما يوهن الحكم ويضعفه وبين أن قتل غير العمد يجب أن يكون بدية تسلم لولي دم المقتول مع الاعتذار لهم ومن خطاب أمير المؤمنين) نجد أن هناك إشارة الى أن لكل دم هناك مطالب له وإن هذا المطالب سوف يأخذ ثأره من القاتل عاجلا أم آجلا).

وهذه الحقيقة التي وقف عليها أمير المؤمنين) بديهيّة أثبتت صحتها التجارب فكل الطغاة على مر العصور زالت دولهم واندثرت ولم يكتب لها النجاح فكانت هذه النصيحة بمثابة الركيزة لقيام الحكم السليم.

ولقد كان) حريصا على دماء المسلمين وإن كانوا قد بغوا وخرجوا عن جادة الحق والصواب وهو ما حدث مع أسرى معركة صفين حين اقتادوا لقتل كل صبراء إن ياخاف الله رب العالمين ") .

لابل كان عليه السلام " يأخذ سلاحه ويحل فيه أن لا يقاتله ويعطيه أربعة دراهم وطلب عليه السالم من أصحابه بصفة أن يطلبوا من الله حقن دماء الطرفين بقولهم: الله أحقن دماءنا ودمائهم وأوصي أقربائهم وأصحابه أن لا يسفكون الدماء باسم الثأر من أجله وذلك بعد أن ضربه ابن ملجم.. وقال: يابني عبد المطلب لا أفي لكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون: قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إل اقاتلني") .

أما في الدستور الأمريكي فقد نصت المادة الثالثة من القسم الأول على أن تناط السلطة القضائية للولايات المتحدة لأناس معروفين بحسن السلوك كما نصت الفقرة الثانية من نفس المادة على أن يستمع القضاة لجميع الخلافات الناشئة بين المواطنين الأمريكيين وأن يحكموا وفق

الدستور الأمريكي بالعدل بين المواطنين بغض النظر عن اختلافاتهم القومية والدينية (هنا عزلت هذه المادة مواطني أمريكا الحقيقيين وهم الهنود الحمر والمواطنين السود الذين تم سرقتهم من سواحل افريقيا وإرسالهم إلى الولايات المتحدة كعبيد).

الخاتمة:

ارسل الله جل وعلا نبينا محمد عليه وعلى الة افضل الصلاة والسلام رحمة للعالمين من خلال الرسالة السامية التي بعث بها ألا وهي الإسلام وقد من الإسلام على باقي الأمم بالتشريعات التي استمدتها من الإسلام لتنهض بواقعها السياسي والاقتصادي وقد طبقت تلك الأمم التعاليم الإسلامية مع إنكار مصادر تلك التعليمات أو إنساب تلك التعليمات إلى شخص آخرين لإضفاء شرعية مستقلة لقوانينهم فنجد لهم ينسبون الفكر الاقتصادي لهم لادم سمث أو لكارل ماركس وغيرهم من أعلام الفكر الغربي في حين عند البحث والتحري نجد أن تلك النصوص التي اقتبسوها هي نصوص إسلامية بامتياز وأشار إليها الإسلام من قبل 1445 سنة.

المصادر

- القرآن لكريم
- 1. أخلاق أهل البيت محمد مهدي الصدر دار الكتاب الإسلامي الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ.
- 2. أخلاقيات الإمام علي أمير المؤمنين () هادي المدرسي مؤسسة الباقي دار العلوم الطبعة الأولى ٢٠١٠.
- 3. أسد الغابة في معرفة الصحابة أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (ت ٥٣٦) المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى ٥١٤١ - ٤٩٩١م.

- إضاءات في الفكر والدين والمجتمع حيدر حب الله مؤسسة 4. البحوث المعاصر الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.
- بحار الأنوار العلامة المجلسي (ت ١١١٥هـ) مؤسسة الوفاء بيروت 5. لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- البرهان في تفسير القرآن هاشم البحرياني (١١٠٧هـ) قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة قم. (د. ت.).
- تاج العروس من جواهر القاموس محم د بن محم د بن عبد الرزاق 7. الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ٥٠٢١هـ) المحقق: مجموعة من المحققين دار الهدایة.
- تاریخ الطبری = تاریخ الرسل والملوک وصلة تاریخ الطبری محمد بن جریر بن یزید بن کثیر بن غالب الاملي أبو جعفر الطبری (ت ٥١٣هـ) (صلة تاریخ الطبری لعریب بن سعد القرطبی المتوفی: ٥٩٦هـ) دار التراث - بيروت الطبعة: الثانية - ٥٧٨٣هـ.
- تبییت الإمامہ قاسم بن إبراهیم الرسی (ت: ٥٦٤٢هـ) تحقیق: صالح الورداںی الغدیر للطباعة والنشر والتوزیع - بيروت - لبنان الطبعة الأولى ٩١٤١ - ٨٩٩١م.
- التشريع الإسلامي (مناهجه ومقاصده) السيد محمد تقی المدرسي 10. دار الاعلامي للطباعة والنشر بيروت لبنان ١٩٨٩.
- التعریفات الفقهیة محمد عصیم الإحسان المجددي البرکتین دار 11. الكتب العلمیة (إعادة صف للطبعة القديمة في باکستان ٥٧٠٤١ - ٦٨٩١م) الطبعة: الأولى ٥٤٢٤١ - ٣٠٢م.
- توضیح نهج البلاغة ج ١ السيد محمد الحسيني الشیرازی..
- حریة التجارة في الفكر الاقتصادي الإسلامي خالد عبد الله إبراهيم 13. العيساوي مجلة جامعة الأنبار للعلوم الاقتصادية العدد الثاني المجلد الأول 2008.
- الحقوق الاجتماعية مركز الرسالة قم إیران الطبعة 14. الأولى ١٤١٧هـ.
- الدولة الإسلامية. شرح لعهد الإمام علي عليه السلام الى مالك الأشتر 15. النخعي الشيخ فاضل اللنكراني (ت ١٣٨٦هـ) تحقیق: مركز فقهی أئمۃ أطهار مركز فقه الأئمۃ الأطهار عليهم السلام الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
- شرح أصول الكافي مولی محمد صالح المازندرانی (ت ١٠٨١هـ) دار 16. إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزیع بيروت - لبنان ٢٠٠٠.
- عهد الإمام علي لماک بن الأشتر 17.

- فتاح البلدان أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ جَابِرَ بْنُ دَاؤِدَ الْبَلْدَانِ (ت ٥٩٧٢) .
دار ومكتبة الهلال - بيروت ٨٨٩١ م
- فضائل الصحابة أبو عبد الله أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنُ حَنْبَلَ بْنُ هَلَالَ بْنُ أَسْدَ الشِّيبَانِيِّ (ت ٥١٤٢) . المحقق: د. وصي الله محمد عباس مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى ٣٠٤١ - ٣٨٩١.
- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (في القراء الكريم الحاج سعيد أبو معاش) ت: ٥١٣٤١ دار المودة - قم الطبعة الأولى ٢٣٤١ .٥
- فقه الإمام جعفر الصادق (محمد جواد مغنية منشورات الرضا) الطبعة الأولى 2012.
- الفقه السلم والسلام محمد الحسيني الشيرازي (ت: ١٤٢٢) دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى بيروت لبنان ١٤٢٦.
- الفوائد المدنية والشواهد المكية محمد أمين الإسترآبادي / السيد نور الدين العاملي مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المشرفة ١٤٢٤ .٥
- الكافي ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني .
٥ تحقيق: علي أكبر غفاری دار الكتب الإسلامية طهران ٣٢٩(ت)
الجمهورية الإسلامية الطبعة الثالثة: ١٣٨٨ .٥
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٥٥٣٢) .
المحقق: كمال يوسف الحوت مكتبة الرشد - الرياض الطبعة: الأولى ١٤٠٩.
- لسان العرب محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنباري الرويفي (ت ٥١١٧) .
الحواشي: للبيازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ .٥
- معاني الأخبار الشيخ الصدوق (٣٨١) .
٥ تحقيق: علي اكبر غفاری
مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم المشرفة ١٣٧٩.
- معجم اللغة العربية المعاصرة دأحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ٩٢٤١) .
٥ بمساعدة فريق عمل عالم الكتب الطبعة: الأولى ٢٠٠٨ م.
- معجم مقاييس اللغة أَحْمَدُ بْنُ زَكَرِيَّاءَ الْقَزوِينِيِّ الرَّازِيِّ أبو ٢٩.

- الحسين (ت ٥٩٣) المحقق: عبد السلام محمد هارون دار الفكر ١٩٩٣.
المناقب ابن شهر آشوب (ت: ٥٨٨٥) قم المقدسة الطبعة الأولى ١٣٧٩.
نهاية الوصول الى علم الأصول العلامة الحلي (ت ٥٧٧٦) مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) قم الطبعة الأولى ١٤٧٥.